من امر الحياة انما هو سعتها لا طولها رئيس السؤال في امرها كم من السنين يعيش المرء بل كيف يعيشها

فلندعُ بطيب الاقامة للسوريين المهاجرين الذين يسطرون باسمنا في العالم الجديد صفحة من التاريخ مجيدة ويثبتون للملا ما يمكن للسوري ان يصل اليهِ اذا تهيأت لهُ الوسائل المساعدة. ولتبقَ ربط الاتصال معهم حية مكينة اذ ان نجاحهم يسرُّنا وشقاءنا يؤلمهم . انتهى فيليب حتي

نعوم بك شقير

عرفت المرحوم المأسوف عليهِ الطيب الذكر والاثر نعوم بك شقير منذ نحو ستين حين انتدبتُ لاتولّى ادارة القسم العربي في المدرسة العبيدية في القاهرة وكان هو عضواً في مجلس ادارتها فكنت في كل هذه المدة على اتصال دائم بهِ لا يمرّ يوم بدون ان اراهُ او اجلس اليهِ او اماشيهُ الى مكتبهِ او منزلهِ . عرفتهُ فوجدت فيهِ الخل الوفيّ بل وجدت فيهِ ذلك الرجل الذي كان يفتش عنهُ ديوجينوس في اثينا ولم يجدهُ . . من الناس من لا تستطيع ان تعرفهُ في الزمن الطويل واذا حسبت انك عرفتهُ فلا تلبث ان تشعر انك تجهلهُ كانهُ معمًّى لا تحلُّ رموزهُ ولا تجلي غوامضهُ او الزئبق الرجراج لا يستقر على حال من القلق. واذا استأنست بهِ فلا تلبث ان تستوحش منهُ . واما المرحوم نعوم بك فقد كان وجههُ عنوان قلبهِ فاذا عرفتهُ لاول مرة فقد عرفتهُ كل المعرفة وفي اي حال اتيتهُ انست بهِ واغتبطت بلقائهِ وهذا من جملة الاسباب في اجماع الناس على محبتهِ واستعظام الخطب فيهِ . . . واني احاول في هذه الكلمة ان اقدم عنهُ صورة اجمالية تمثله كرجل والرجال قليل

لم يكن رحمهُ الله من اولئك الذين اذا اصابوا عملاً يعيشون منهُ اطمأنوا الى القعود واستوطأوا مهاد الراحة فلا يلبثون ان يضطرب لحمهم ويتفشى شحمهم ويعودوا لا يطيقون حراكاً واذا مشوا فوئيداً كأنهم يجرون انفسهم جرًّا . . . ولكنهُ كان الى ان ادركتهُ الوفاة وقد شاب اترابهُ كالهيكل المبني لا يمشي الاَّ

حثيثاً ولا ينظر الا من عل ومن رآهُ ماشياً او واقفاً حسبهُ قائداً كبيراً حالفهُ النصر في ثيابهِ الملكية

لم يكن من اولئك الذين لا يكادون يجاوزون سن الصبى حتى يدب الهرم في نفوسهم ويعودوا لا يلتذون بالحياة ولا يسمون الى امل ولا تنزع بهم همتهم الى عمل . ولكنهُ كان دائم الشباب عذب الروح لا من غضاضة واسع الآمال بعيد المطالب لا تنتهي همتهُ فاذا انقضى وطر تجدد غيرهُ في الخاطر كما قال اليازجي الكبير. ما كنت ازورهُ في مكتبتهِ الا رأيتهُ مكبًّا على المطالعة والتأليف والتعليق

لم يكن من اولئك الذين لا يكادون يفقهون شيئاً حتى تفلج ادمغتهم وتتبلور عقولهم فتمرّ بهم الايام تلو الايام وتعبر الحوادث اثر الحوادث وتتبدل الصور وتتطور الاشياء وهم لا ينفكون وقوفاً عند طللهم الدارس وربعهم المحيل ولكنهُ كان الى آخر حياتهِ يقظ الفؤاد واسع الصدر يكيّف نفسهُ على ما تقتضيهِ روح العصر لا يتمسك بالقديم لانهُ قديم ولا يرفض الجديد لانهُ جديد

لم يكن من اولئك الذين ينظرون الى المبدإ من حيث هو سهل او صعب فيتمسكون بالسهل ويهربون من الصعب . لم يكن ممن يلتمسون في المبدإ عذراً كأن يقولوا هذه آراء جميلة ولكنها خيالية لا تحقق ونظريات عالية ولكن لا يمكن ان توضع موضع العمل ومبادىء صحيحة لا غبار عليها ولكن لا تلائم الزمان ولا تناسب الوسط الى غير ذلك من الاعذار . ولكنهُ كان من الذين اذا اعتقدوا صحة المبدإ وسموهُ تمسكوا بهِ في كل حال سواء أكان سهلاً ام صعباً أوافق مصلحتهم ام اضرّها أرضي الناس ام غضبوا . ولذلك لست اظن انهُ قضى حياتهُ في سهولة واستراحة بل لا بد انهُ لقي في مواقف كثيرة جهداً ونصباً . بل يخال اليَّ لما عرفتهُ فيهِ من الحفاظ المرّ والهيام بالعلى والفضائل انهُ كان يتلذذ بتنزيه نفسهِ عن بعض ما لا يشينها وحملها على مبادىء من وراء الطاقة على حد قول المتنبي

سبحان خالق نفسي كيف لذتها في ما النفوس تراهُ غاية الالم

القاهرة

خليل السكاكيني

مدير القسم العربي في المدرسة العبيدية